مكتبة تشيستر بيتي:
بيت للآثار والمخطوطات الإسلامية والشرقية

بقلم اليزابيث هاتشيسون

مكتبة تشيستر بيتي في دبلن هي موطن لواحدة من أهم المجموعات الإسلامية والشرق أقصوية الفنية في العالم الغربي، ووجهة سياحية يجب أن لا تفوت أي زائر للعاصمة الإيرلندية. وقد منحت المكتبة اسم "متحف إيرلندا لعام 2000" ولقب "متحف أوروبا لعام 2002".

مبنى برج الساعة

Building Clock Tower

جناح جنوب شرق آسيا

East Asian Sacred Gallery

ذه المكتبة، تشيستر بيتي، وهي أيضا متحف للفنون، تقع في حدائق منعزلة في قلعة دبلن وتضم كنزا دفينا من الآثار النادرة والقيّمة التي جمعها مؤسسها مهندس التعدين الأمريكي السير ألفريد تشيستر بيتي.

بيتي، الذواقة وصاحب العين الحساسة الخالية من العيوب، أمضى ستين عاما في جمع المخطوطات والقطع الفنية الإسلامية، من مختلف الثقافات والفترات من جميع أنحاء العالم، والتي تركها للدولة الإيرلندية بعد وفاته في عام 1968.

المجموعة مستمدة أساسا من العالم العربي وإيران وتركيا واليابان والهند، وتشمل نسخا مذهّبة من القرآن الكريم، والإنجيل ومخطوطات من العصور الوسطى الأوروبية وعصر النهضة يعود تاريخها من القرن الثامن إلى السنوات الأولى من القرن العشرين. ونشير بصفة خاصة إلى المجموعة الإسلامية التي تضم أكثر من 260 نسخة مذهّبة من القرآن الكريم وأجزاء من مخطوطات يعود تاريخها إلى الفترة من القرن التاسع إلى القرن التاسع عشر الميلادي. وهذه المجموعة تميّز المكتبة وتجعلها واحدة من أهم المراكز لدراسة الثقافة الإسلامية والفنون، وهي المعرض الدائم الوحيد في النصف الغربي من الكرة الأرضية المخصص للمعتقدات الإسلامية.

الجوهرة الحقيقية لهذه المجموعة، بطبيعة الحال، هي نسخة رائعة من القرآن الكريم كتبت في بغداد عام 1001 من قبل ابن البواب : الخطاط المشهور في العصر الإسلامي.
ابن البواب ليس مجرّد خطاط وإنما أيضا فنان موهوب، ولذا أعطى الكتابة رونقا جديدا من التدفّق الحر والجمال بعد أن أتقن عددا من الأساليب. ويعتقد أنه أكمل أربعا وستين نسخة من القرآن الكريم، والتي لم يصلنا منها سوى هذه النسخة التي بقيت بمعجزة.
المعروضات الثمينة الأخرى في الصالات تشمل أوراق البردي القديمة، بما فيها قصائد الحب المصرية الشهيرة حوالى 1100 قبل الميلاد، وبعض النسخ من الاناجيل التي تعود إلى بداية المسيحية وغيرها من نصوص العهد الجديد التي تعود إلى حوالي عام 200 الميلادي.
إن تنوّع وحجم هذه المجموعة الباهر يجمع ويحفل بالثراء الديني والثقافي الفني من حوالي 2700 قبل الميلاد حتى يومنا هذا.
والمجموعات المنظمة في صالات العرض وقاعات المطالعة معروضة في معرضين دائمين: "التراث المقدّس" و"التراث الفني".

المعارض

يدخل الزوار مكتبة تشيستر بيتي عبر الحديقة في قلعة دبلن فيستقبلهم بهو ذو سقف زجاجي يربط بناية ساعة البرج، التي يعود تاريخها إلى القرن الثامن عشر، مع البناية الجديدة المصممة خصيصا لصالة العرض.
وفي هذا المستوى يمكن للزوار معرفة جميع ما يريدون معرفته عن حياة السير ألفريد تشيستر بيتي من خلال مشاهدة عرض سمعي بصري وكذلك زيارة المطعم ومحل بيع الكتب.
قاعة التراث الفني في الطابق الأول تعرض بصورة رئيسية الأعمال الفنية على الورق، وتقنيات الطباعة، والتغليف، وصنع الورق والصور الفنية المصغّرة. يمكن أن يرى الزوار هنا واحدا من خيرة مجموعات الكتب الصينية في العالم أو دراسة التفاصيل المعقدة للصناديق اليابانية الصغيرة التي استخدمت لحفظ الأختام والأدوية. وأهم الأعمال الأخرى، هي صور مصغّرة من دواوين الأباطرة المغول في الهند، ومخطوطات فارسية مزخرفة، وكتب أوروبية جميلة، وكذلك رسوم وخطوط أنيقة من جميع أنحاء العالم.
كما وتعرض وثائق وقطع تذكارية تذكر انجازات تشيستر بيتي خلال حياته وكذلك برامج سمعية-بصرية تشرح تقنيات الطباعة، وصنع الورق وانتاج الكتب.
معرض التقاليد المقدسة في الطابق الثاني مخصص للنصوص المقدسة، والمخطوطات المذهّبة والصور المصغّرة من الديانات الإسلامية والمسيحية والبوذية. كما يحتوي المعرض على معروضات قليلة من الآثار الكونفوشيوسية، والداوية، والسيخية والجانسية. وهناك برامج سمعية-بصرية حول حج المسلمين إلى مكة المكرمة، وحياة السيد المسيح (ع) وبوذا وطقوس الميلاد والزواج والموت في مختلف الثقافات.
المعارض الزائرة تنظّم باستمرار في المكتبة. ومن المعارض المقرر إقامتها في الصيف المقبل، والتي يتوقع لها بالتأكيد أن تحظى بشعبية هائلة، هي عرض لأعمال ليوناردو دافنشي.
"شفرة ليستر"، وهي مفكرة كتبها دافينشي، اشتراها بيل غيتس صاحب شركة مايكروسوفت بنحو 30 مليون دولار في عام 1994. وعدا عن الإجراءات الأمنية الإضافية مثل تفتيش الزوار التي فرضها رئيس شركة مايكروسوفت، فإن المفكرة يجب أن تعرض في ظروف جوية خاصة، مثل مستوى منخفض من الإضاءة ودرجة حرارة الغرفة، وكل ذلك متوفر في تشيستر بيتي.
هذا المعرض الزائر يكمل تماما المخطوطات العلمية والفكرية التي جمعت في المجموعة الإسلامية بما فيها تلك التي كتبها الجزّاري: العالم العربي والمهندس في العصر الإسلامي. ومن بين اختراعاته قفل رقمي وعمود ذو عتلة.

الجناح الإسلامي Islamic Sacred Gallery

التراث المسيحي Christian Heritage

مخطوطة شرقية Oriental manuscript

مخطوط دافنشي Da Vinci note book

مكتبة المراجع هي غرفة جميلة للمطالعة في الطابق الأول من مبنى برج الساعة الأصلي وتتضمن سقفا على الطراز الصيني كان تشيستر بيتي قد بناه أصلا لبيته في لندن. وصناديق الكتب من الخشب الأحمر (الماهوغوني) تضم مجموعة متزايدة من كتب المراجع. الباحثون مدعوون إلى الاستفادة من المراجع بعد تحديد موعد يتم من خلال الاتصال بالمكتبة مباشرة.

أدلة مكتبة المراجع والكتب النادرة متاحة على الانترنت من موقع المكتبة الألكتروني www.cbl.ie.

تفتح مكتبة المراجع عادة من الاثنين إلى الجمعة، من العاشرة صباحا إلى الواحدة ظهرا، ثم من الثانية والربع ظهرا وحتى الخامسة عصرا. الدخول يتم عن طريق أخذ الموعد فقط.

خدمات التعليم والأنشطة في المكتبة تشمل محاضرات، ورشة عمل شهرية للأطفال وشروحات للتقنيات المستخدمة في المجموعات مثل الخط، والرسم، والطباعة، وغيرها من الحرف. المعلومات عن البرامج العامة للمكتبة وزيارة المعارض يمكن الاطلاع عليها من خلال موقع المكتبة المذكور أعلاه.

الجولات الخاصة لصالات العرض يمكن حجزها عن طريق الاتصال بالخدمة التعليمية في المكتبة. لا بد من توقع مدة شهر واحد على الأقل من تاريخ تقديم طلب الجولات إلى المكتبة وحتى ترتيبها فعلا لأن هذه الخدمة رهن بتوفر أدلاّء متطوّعين.

حديقة السقف الواقعة فوق صالات العرض هادئة ولها تصميم بأسلوب يعكس أجواء المكتبة. محل بيع الهدايا يبيع مجموعة كبيرة من الكتب والهدايا المستوحاة من الفنون المعروضة في المكتبة. المجموعة الكاملة لمنشورات مكتبة تشيستر بيتي متاحة للتصفّح على الإنترنت.

مقهى طريق الحرير في الطابق الأرضي يدور موضوعه حول أسواق الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط التقليدية، وكذلك الأطباق النباتية. الأسعار معقولة ويرحّب بالأطفال بشكل خاص.

الدخول مجاني، وكذلك جميع الجولات العامة، والعروض والمحاضرات وورش العمل التي تنظّمها المكتبة. ■

من هو السير ألفريد تشيستر بيتي؟

سير ألفريد تشيستر بيتي (1875 - 1968) ولد في مدينة نيويورك وتخرّج من جامعة كولومبيا في فرع هندسة المناجم. وقد كوّن ثروته من التعدين في كولورادو وغيرها، خصوصا في أفريقيا وأوروبا الشرقية. وكان مهتما بالجمع منذ سن مبكرة. فقد تمكّن بيتي في الأربعينات من القرن الماضي من تكوين مجموعة رائعة من الآثار الشرقية، والإسلامية والغربية. وقام بيتي بعدّة زيارات لمصر والشرق الأقصى قبل الاستقرار أخيرا في إيرلندا، موطن أجداده، حيث أسس المكتبة الشهيرة في دبلن عام 1950، وأصبح مواطنا فخريا في إيرلندا عام 1957، وأقيم له عند وفاته في عام 1968 تشييع رسمي، وهو أول مواطن إيرلندي يحظى بهذا التقدير. محتويات المكتبة، فرديا ومجموعة، لا تقدر بثمن ونحن مدينون كثيرا لذكرى السير ألفريد تشيستر بيتي.